مجلة بادر
المُحكّمة لعلم النفس الإسلامي

تحرير معنى الزهد في حديث سهل بن سعد
وذكر عواقب الفهم المضطرب له على الصحة النفسية للمسلمين

أ.د محمد محمود مصطفى[1]

mohamediact@gmail.com

الملخص:

يمثل الزهد معلمًا كبيرًا ومهمًا في حياة المسلمين، رغم وجوده في كثير من الشرائع الأرضية والسماوية الأخرى، والناس فيه بين طرفي نقيض، بين مفهوم مضيق، ومفهوم واسع، بين مفهوم معنوي، وآخر سلوكي، مع حدوث اختلاف كبير في تفسير المصطلح ووضع تعريف له واضح بحيث تبنى عليه التصورات المعرفية والذهنية والإيمانية لدى المؤمنين، فكان هدف الورقة العلمية تحرير وضبط معنى هذا المصطلح مع بيان العواقب التي تترتب على الوجه الصحيح والآخر الفاسد في التعامل معه، فبعض الاضطرابات النفسية تنشأ من التشوهات المعرفية والمدخلات غير الصحيحة ولا الصحية، فبعض الاكتئاب والحزن الدائم في مجتمعاتنا هي منتج من مدخلات غير صحيحة ومعارف مشوهة عن الناس والحياة، وعن المبادئ والمواقف، وعن الصواب والخطأ، وبين المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي كانت هذه الورقة العلمية.

الكلمات المفتاحية

الزهد، الورع، الاضطراب، النفس، التشوهات المعرفية

---

[1] - عميد كلية علم النفس الإسلامي

Editing the meaning of asceticism in the hadith of Sahl bin Saad and mentioning the consequences of a turbulent understanding of it on the mental health of Muslims

[2]Mohamed Mahmoud Moustafa

mohamediact@gmail.com

Abstract:

Asceticism represents a great and important milestone in the lives of Muslims, despite its presence in many other earthly and heavenly laws, and people in it between two opposite parties, between the concept of strait, and the concept of broad, between the concept of moral, and another behavioral, with a significant difference in the interpretation of the term and the development of a clear definition of it so that the cognitive, mental and faith perceptions of believers are built on it, so the goal of the scientific paper was to edit and adjust the meaning of this term with a statement of the consequences that result from the correct face and the other corrupt in dealing with it, some Mental disorders arise from cognitive distortions and incorrect and unhealthy inputs, some depression and sadness in our societies are a product of incorrect inputs distorted knowledge about people and life, principles and attitudes, right and wrong, and between the inductive, analytical and critical .approach was this scientific paper

Keywords :

Asceticism, piety, disorder, psyche, cognitive distortions

[2] - Islamic Psychology College Dean

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد؛

فقد خلق الله تعالى العبادَ كلَّهم موحدين على الفطرة السوية ، حنفاء مائلين عن الشرك إلى التوحيد، وعن البدعة إلى السنة، وعن أنواع الشر كله إلى أنواع الخير كله، ثم جلبت الشياطين عليهم بخيلهم ورجلهم فاجتالتهم عن دينهم، فحلّلت لهم وحرّمت، وعبثت بفطرتهم فأفسدتها، وبعقولهم فخرّبتها، وبأفهامهم فحرّفتها، فأصبح المعروف عند بعضهم منكرًا، والمنكر عند بعضهم معروفًا، إلا من رحمه الله وهداه، ولطف به وآواه.

وأسباب هذا الخلل والانحراف وركوب الصعب والاعتساف، كثيرة ومريبة، غير أن من أصعب هذه الأسباب التجرأ على منطوق القرآن والسنة بفهم غريب، وتفسير عجيب، تفسد معه المصطلحات، وتزيد معه الشطحات، وتترتب على هذا كثير من المفاسد والبليّات.

إن تزيين القبيح وتحسين السيء وإظهار الشر في صورة الخير أسلوب إبليسي خطير قائم على المكر والخديعة والكذب، بالتلاعب بالألفاظ لنصرة الباطل وإعلاء منارته وخذلان الحق وطمس آثاره.

وعدم الانتباه والوعي بخطورة هذا الصنيع نظرًا لغياب الإدراك التام بعواقبه سيؤدي إلى قلب كثير من الحقائق في أذهاننا، فتتغير سلبيًا أمور كثيرة في واقعنا بحيث ينقلب المنكر معروفًا ويصبح المفسد مصلحًا، وهذا ما سيقود إلى فتح أبواب عريضة من الشر المستطير، وفي ظل عدم بذل الجهود الحثيثة لعلاج هذه المعضلة الفكرية التي لها امتداد في تصرفاتنا يزداد أثرها السلبي ويتضاعف ضررها، وتتعقد عمليتي التصحيح الفكري والتعديل السلوكي بحاجتها لجهد جبار دؤوب وعمل علاجي متواصل، ولا سيما ما نلاحظه من شيوع كبير لمغالطات خطيرة ساهمت بشكل مهول وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المتنوعة ذات الصيت العالي بنشرها على نطاق واسع بعد قيامها بهذه المهمة الخبيثة.

إن إفراغ الألفاظ من معانيها وتغليفها بمسميات جذابة أو سلبية قبيحة، وتفسيرها تفسيرًا سطحيًا مخالفًا لمراد الشريعة بهدف الإغراء للتطبيع معها والتآلُف معها وإرغام العامة على الانصياع لها، أو بقصد التنفير منها ومن مآلاتها، والإخضاع الكلي للمجتمعات الإسلامية لإرادات مقصودة ومتعمدة، كل ذلك يقع تحت ما تمت تسميته بحرب المصطلحات التي يشنها علينا أعداء الحق، لكي تنشأ في أذهان مجتمعاتنا قناعات مضمونها مبني على استمالتنا واستثارة عواطفنا، وإلهاب مشاعرنا حول ما يدندنون حوله من

ألفاظ باطلة مغلفة بتسميات منمقة، أو تشويه صورة ذهنية مستقرة في أذهان المسلمين عن معانٍ راقية وأحكام شرعية مباركة بإطلاق ألفاظ وألقاب وعبارات سلبية بقصد التشويه والصرف والتنفير، وبالتالي الانسياق والركون إليها وسكون العقول أمام المعاني المشوهة والمقاصد المخفية، فقد يجني المجتمع على نفسه وعقول أبنائه جناية عظيمة من حيث لا يدري، إذ يقبل هذا التلاعب والانسياق خلف هذا التأثير، رغم أن الجميع مسؤول عن ما نقدمه لأهل الباطل من خدمة سخية طالما سعوا لأن يجدوا لها مَنفذًا ومسلكًا.

ورغم غلاء المعيشة وصعوبة الحياة في الفترات الأخيرة، وعدم الكفاية بالحد الأدنى للفرد والأسرة في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، إلا أن دعاوى غريبة طفت على السطح بتعميم مفهوم مضلل عن الزهد كمصطلح إسلامي، ومفهوم إيماني تعبدي يجدر التركيز عليه وفهمه وضبطه لتحقيق المراد منه عند الله تعالى، فأردت أن أبحث هذا الأمر، وفق القواعد والأسس البحثية الشرعية، مع ذكر الدلالات النفسية المترتبة على الفهم الصحيح والسقيم للمعاني الشرعية والمطلحات الإسلامية لا سيما الزهد، واعتمدت في بحثي على حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في الزهد، وقد بنيته على :

- المقدمة، وفيها أهمية الموضوع والتنبيه على بعض المسائل .
- الفصل الأول: في تحرير معنى الزهد، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: بيان درجة حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
- المطلب الثاني: شرح الحديث بما يقتضيه المقام.
- المطلب الثالث: بيان أقوال هل العلم في تعريف الزهد، وبيان الراجح المختار.
- الفصل الثاني: ذكر الفوائد والمنافع المترتبة على صحة التعريف على الحياة الخاصة والعامة.
- الفصل الثالث: بيان بعض عواقب ومظاهر فساد التصور للمصطلح ولوازمه على الصحة النفسية للمسلمين.
- ثم الخاتمة والمراجع.

وسميته عند الشروع فيه: تحرير معنى الزهد في حديث سهل بن سعد وبيان عواقب الفهم المضطرب له على الصحة النفسية للمسلمين

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

تمهيد

المصطلح تعريفًا وضبطًا ووصفًا من القضايا المهمة الحيوية الأصيلة التي شغلت الباحثين والأكاديميين والدارسين في المجالات المختلفة للعلوم سواء الطبيعية التجريبية أو الإنسانية الاجتماعية، إذ لا يخلو علم من العلوم من مصطلح يؤطر ظواهره، أو يعنون معانيه، أو يدلل على حالة أو حادثة به، بل هو حاجة وضرورة لا بد منها، وبفقدها يجمد العلم ولا يتحرك، بل ربما لا يكتب له البقاء والاستمرارية.

والاصطلاح بحسب تعريف الجرجاني: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين".[3]

وعليه فالمصطلح هو: "الكلمة التي خصصها الاستعمال في علم من العلوم، أو فن من الفنون، أو صناعة من الصناعات بمفهوم معين، وشاع استعمالها بحيث صار التطابق بينها وبين مدلولها أمرًا لازمًا وضرورة لا بد منها ".[4]

فللمصطلح أهمية كبرى في تحديد نطاقات العلوم والفنون، فهو عنوان لحالة أو موقف أو فلسفة أو علم، و "إنما تتبلور مفاهيم العلوم عند ولادتها في مصطلحات، وتعبر عن نضجها حين تنضج بمصطلحات، وتبلغ أشدها حين تبلغه بأنساق من المصطلحات، ولا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات، ولا سبيل إلى تجديد أي علم دون تجديد المصطلحات أو مفاهيم المصطلحات".[5]

وعليه يشترط المطابقة بين المصطلح وما يدل عليه من مفاهيم، وضابط ذلك أنه لو وضعت عبارة التعريف مكان المصطلح المعرَّف في الكلام لانسجم الكلام، وإنما ينضبط ذلك إذا راعى الدارس في تعريف المفهوم كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، المستفادة من جميع نصوص المصطلح وما يتعلق به؛ فلا تبقى خاصة دون إظهار ولا ميزة دون اعتبار.

---

[3] - التعريفات للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ،ط1: (ص:44).

[4] - ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، د. سعود العتيبي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى: (ص:30).

[5] - نظرات في المصطلح والمنهج، د. الشاهد البوشيخي، مطبعة: انفو- برانت- فاس- ط3- 2004م: (ص:15).

وفي مجال الدراسات الإسلامية نال الحديث عن المصطلح ودلالاته حظًا وافرًا من العناية والدرس، لما نشب من خلافات واختلافات كان من نتائجها المباشرة تشرذم الأمة الإسلامية إلى جماعات وأحزاب متناحرة عسكريًا وفكريًا، وكان من نتائجها غير المباشرة اختلاف وجهات النظر في كثير من القضايا، ومن هذه القضايا الاختلاف حول بعض المصطلحات الشرعية .

وإشكالية المصطلح تتمثل في بعدين أساسيين؛

أولهما ما ينشأ من اختلاف في المصطلحات ومعانيها بين الوافد من المصطلحات والإسلامي منها؛ وينشأ ذلك بسبب اختلافات الثقافات والبيئات، أو التزييف المتعمد من قبل ناقل المصطلح.

وثانيهما ما ينشأ من اختلاف على المصطلح الواحد في المحيط الإسلامي، وينشأ ذلك -في الغالب- نتيجة الخلاف المذهبي، والخلفيات الفكرية والشخصية.

وعلى ذلك يكون للمصطلح أكثر من معنى، يختلف بحسب المكان أو الزمان، أو خلفيات المتلقين لهذا المصطلح، وقد يكون للغة وعوامل النقل وظروف الناقل أثر كبير في هذا الأمر: "فمما يتعين فهمه معرفة المراد بالمصطلح، فكثيرًا ما يحصل الغلط فيه، إذ يراد به عند قوم غير ما يراد به عند آخرين، وقد يحصل تطور ودخول أشياء كثيرة في المصطلح عليه لم تكن في السابق".[6]

وإلى هذا أشار شيخ الإسلام ابن تيمية فقال كما في "مجموع الفتاوى" : "ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث، فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها".[7]

ولقد نبه القرآن الكريم منذ اللحظات الأولى إلى خطورة المصطلحات، وتمثل ذلك في مواطن منها النهي القرآني عن استخدام مصطلحات معينة والإرشاد إلى غيرها، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيم"[8] .

---

[6] - الاختلاف في المصطلحات العقدية، السيد صالح بن محمد العقيل: (ص:1).

[7] - مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط2، د.ت: (107/12).

[8] - سورة البقرة :104

ووجه النهي عن ذلك أن هذا اللفظ (راعنا) كان بلسان اليهود سبًا، قيل إنه في لغتهم بمعنى: "اسمع لا سمعت"، وقيل غير ذلك، فلما سمعوا المسلمين يقولون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم راعنا طلبًا منه أن يراعيهم من المراعاة اغتنموا الفرصة، وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك مظهرين أنهم يريدون المعنى العربي، مبطنين أنهم يقصدون السب الذي هو معنى هذا اللفظ في لغتهم.[9] كما حفلت السنة النبوية بالعديد من النماذج الدالة على عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالألفاظ المنطوقة ودلالاتها، ومن ذلك التفرقة بين لفظ الإيمان والإسلام، فيما رواه سعد ابن أبي وقاص؛ فعن سَعْدٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْطَى رَهْطًا -وَسَعْدٌ جَالِسٌ- فَتَرَكَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا، هو أَعْجَبُهُمْ إلي، فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ مالك عن فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إني لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فقال: "أو مُسْلِمًا"، فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي ما أَعْلَمُ منه، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فقلت: مالك عن فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إني لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فقال: "أو مُسْلِمًا"[10]

والأمثلة من السنة كثيرة، والأمثلة من واقع الصحابة والتابعين والعلماء العاملين أكثر بكثير، فقد اهتموا بمنطوقاتهم، وبمدلولات ألفاظهم أيما اهتمام.

ونظرًا للابتعاد عن المنهج الإسلامي في التعامل مع المصطلحات: إطلاقًا ونقلًا واستعمالًا، تأثرت عدة مصطلحات بتشوهات وخرج بعض آخر عن نطاق مدلولها، وحدث كثير من الخلل بين المصطلح ومفهومه، سيما في المصطلحات المنقولة عن الغرب، أو المتنازع عليها بين الفرق والطوائف الإسلامية.

فمن أمثلة المصطلحات الغربية: (العلمانية، والليبرالية، والقومية، والشيوعية)، وغيرها من المصطلحات المعبوث بها من قبل النقلة؛ لتمريرها إلى الداخل الإسلامي، بحيث يسهل على أفراده تقبلها دون معارضة لما تتضمنه من مخالفة للمسلمات والثوابت الإسلامية.

والأمر نفسه ينطبق على المصطلحات الإسلامية التي اختلف حولها في الداخل الإسلامي، ومن هذه المصطلحات: (التأويل، والاستنباط، والأصولية، والنفس، والزهد، والإعجاز لا سيما العلمي)، إلى غير ذلك من المصطلحات والمفاهيم المجملة، التي لا يتضح معناها بغير غوص في خلفياتها الفكرية وتدبر لها.

---

[9] - فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه:عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة، صَيدَا ، بَيروت، 1412هـ - 1992م، (243/1).

[10] - رواه البخاري في "الصحيح" رقم (1408)، ومسلم في "الصحيح": رقم (150).

ولكي ينضبط الأمر ويستقيم؛ على الناظر لهذه المصطلحات أن يحاكمها وفق المعيار الإسلامي، فإن كان مصطلحًا غربيًا؛ لزم الناقل له أن يتتبع أصوله، وأن يتسم نقله بالأمانة والصدق، وأن يراعي الخلفية الفكرية التي نشأ على أساسها هذا المصطلح، وأن يدع المصطلح يعبر عن نفسه دون إعمال لذائقته أو ميوله الشخصية أو الانحياز المعرفي.

فالشروط لو كان المصطلح مترجمًا مستوردًا:

1. أن يتسم الباحث عند النقل بالأمانة والصدق وتحري المرجعية.
2. أن يراعي الباحث الخلفية التاريخية والبيئة التي نشأ فيها المصطلح.
3. أن يدع الباحث المصطلح يعبر عن نفسه دون تدخل منحاز.

وإن كان المصطلح إسلاميًا نُظر إليه وفق المنظور الشرعي، وحوكم بما تحتمله اللغة العربية، وما يرتبط به من ظروف اجتماعية، فهذه شروط ثلاثة، على الباحث استصحابها عند تعرضه لتحرير مصطلح ما أو تقييمه.

1. أن يراعي الباحث المنظور الشرعي.
2. أن يحاكمه للغة العرب.
3. أن يراعي في فهمه ودلالاته السياقات التاريخية والاجتماعية والمعرفية.

المطلب الأول: بيان درجة حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في "الخطب و المواعظ" (ص197) رقم (131)، ومن طريقه العقيلي في "الضعفاء الكبير" (2/ 10)، والطبراني في "المعجم الكبير" (193/6) رقم (5972)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (373/1) رقم (643)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (115/13) رقم (10043)، وابن ماجه في "السنن" كتاب الزهد، باب: الزهد في الدنيا (1373/2) رقم (4102) من طريق شهاب بن عباد،

وأخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (1352) ، والحاكم في "المستدرك" (348/4) رقم (7873)، وعنه البيهقي في "الشعب" رقم (10043) من طريق أحمد بن عبيد بن ناصح،

والطبراني في "الكبير" رقم (5972)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (3/ 252، 253)، (7/ 136) من طريق منجاب بن الحارث،

وابن حبان في "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء" (ص141)، والخليلي في"المنتخب من الإرشاد" (2/ 480) من طريق يوسف بن سعيد المصيصي،

وابن عدي في "الكامل" (3/ 31) من طريق عمر بن يزيد السياري،

وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (3/ 203) من طريق أبي عمر الحوضي،

وأبو نعيم في الحلية (3/ 252، 253) ، و(7/ 136) وفي "تاريخ أصبهان" (2/ 215) من طريق متوكل بن أبي سورة،

ثمانيتهم (أبو عبيد وشهاب بن عباد وأحمد بن عبيد بن ناصح ومنجاب ويوسف المصيصي وعمر بن يزيد وأبو عمر الحوضي ومتوكل) قالوا: ثنا خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو الْأُمَوِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي النَّاسُ، قَالَ: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ".

قال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (210/4):" هذا إسناد ضعيف؛ خالد بن عمرو، قال أحمد وابن معين: أحاديثه موضوعة، وقال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث.

وقال ابن حبان: كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج به بخبره ثم غفل فذكره في "الثقات"، وضعفه أبو داود والنسائي، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه أو كلها موضوعة.

قلت: وأورد له العقيلي هذا الحديث بهذا الإسناد، وقال: ليس له أصل من حديث الثوري. انتهى

وأورده ابن الجوزي في "العلل المتناهية" من طريق خالد بن عمرو وضعّف الحديث به، وقال النووي عقب هذا الحديث: رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة، وقال الحافظ عبد العظيم المنذري في كتاب الزهد من "الترغيب": وقد حسن بعض مشايخنا إسناده، وفيه بُعد لأنه من رواية خالد بن عمرو وقد ترك واتهم ولم أر من وثقه، لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة لا يمنع كون راويه ضعيفًا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني[11] عن سفيان، ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصلح حالًا من خالد، والله أعلم".

وقد ورد الحديث مرفوعًا من حديث ابن عمر وأنس رضي الله عنهما ، ومن رواية مجاهد وربعي بن حراش والربيع بن خثيم مرسلة.

---

[11] - ومحمد هذا ليس هو العبدي - كما ظن الحافظ ابن عدي، فذكر في الكامل (3/ 31) أنه ثقة -، وإنما هو الصنعاني المصيصي، أو الشامي.
فقد نسبه العقيلي في "الضعفاءالكبير" (2/ 11) صنعانيًا، والدارقطني في "الأفراد" (2135) مصيصيًا، وهما واحد، فإنه صنعاني نزل المصيصة كما في "تهذيب الكمال" (26/ 329)،
وذكر الخليلي في "المنتخب من الإرشاد" (2/ 477) مَنْ سُمّي محمد بن كثير، فذكر الشامي، والصنعاني (المصيصي)، والعبدي، واثنين آخرين، ثم أسند حديثنا هذا، ثم قال: "لم يروه عن سفيان غير محمد بن كثير الشامي، وخالد بن عمرو الأموي"، فجعله الشامي.
وقد يُقال: إن المصيصي هو المقصود بقول الخليلي: "الشامي"، لأنه قد قيل بأنه من مصيصة دمشق أو صنعائها، إلا أنه يعكر على هذا تفريقُ الخليليّ أولاً بين الشامي والمصيصي.
وأيَّهما كان؛ فروايته هذه خطأ لا يُعتدُّ بها ولا يُنظر إليها:
* فإن كان المصيصي، فإنه ليس بذاك الحافظ، وأوهامه وأخطاؤه كثيرة، بلغت ببعض الأئمة إلى الحكم بتليينه جدًّا، ونكارة بعض أحاديثه، وله تساهلٌ في تحمل الحديث، قال أحمد بن حنبل: "بلغني أنه قيل له: كيف سمعت من معمر؟ قال: سمعت منه باليمن، بعث بها إليَّ إنسان من اليمن". تهذيب الكمال" (26/ 331)، "الأحاديث المعلة في كتاب الحلية" (2/ 963).
وقد أنكر عليه الأئمة هذا الحديث، وبينوا سبب ذلك:
أ- فقد سأل ابن أبي حاتم أباه - كما في "العلل" (2/ 107) - عن رواية محمد بن كثير، فقال: "هذا حديث باطل"، قال ابن أبي حاتم: "يعني بهذا الإسناد"، قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (2/ 175): "يشير إلى أنه لا أصل له عن محمد بن كثير عن سفيان"،
ب- وأسند العقيلي في "ضعفائه" (2/ 10) رواية خالد بن عمرو، ثم قال: "وقد تابعه محمد بن كثير الصنعاني، ولعله أخذه عنه ودلسه، لأن المشهور به خالد هذا"، وهذا الاحتمال ظاهر؛ فقد تبيّن أنه متساهل في تحمّل الحديث، ولم يكن يفهم الحديث - كما قال أبو داود السجستاني -، فلا يضير عندَهُ أن يأخذ الحديث عن ذلك المتروك، ثم يعلو به إلى سفيان،
ج- وذكر ابن عدي في الكامل (3/ 31) أنه لا يدري ما علة رواية محمد بن كثير هذه، إلا أنه قال - مع ذلك -: "وهذا الحديث عن الثوري منكر".
* وإن كان محمد بن كثير هذا هو الشامي، فإنه متروك منكر الحديث، روى بواطيل البلاء فيها منه (تهذيب التهذيب: 9/ 372)، ولا يقل هذا درجةً عن خالد بن عمرو القرشي، ولا تُفيد روايتُهُ روايتَهُ تقويةً ولا عضدًا.

والحديث ورد متصلًا هكذا ومرسلًا ومعلقًا، والبحث فيه طويل، وخلاصة القول في طرقه الكثيرة أن الحديث جاء،

- من طريق خالد بن عمرو القرشي، ومحمد بن كثير، وأبي قتادة، ومهران بن أبي عمر الرازي، عن سفيان الثوري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد.

- ورواه زافر بن سليمان الإيادي، واختُلف عنه:

* فروي عنه عن محمد بن عيينة، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد،

* وروي عنه عن محمد بن عيينة، عن أبي حازم، عن عبد الله بن عمر.

- ورواه أحمد بن محمد بن المغلس، عن إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

- ورواه إبراهيم بن أدهم، واختُلف عنه:

* فرواه علي بن بكار وطالوت عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة،

* ورواه الحسن بن الربيع عن المفضل بن يونس عن إبراهيم، واختُلف عنه:

** فرواه أحمد بن إبراهيم الدورقي عن الحسن، عن المفضل، عن ابن أدهم، عن منصور، عن مجاهد مرسلاً،

** ورواه أبو عبيدة بن أبي السفر عن الحسن، عن المفضل، عن ابن أدهم، عن منصور، عن مجاهد، عن أنس مرفوعًا.

* ورواه ابن كثير عن إبراهيم، عن أرطأة بن المنذر مرسلاً،

* ورواه خلف بن تميم عن إبراهيم، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن الربيع بن خثيم مرسلاً،

* ورواه معاوية بن حفص عن ابن أدهم، عن منصور، عن ربعي بن حراش مرسلاً.

فمما سبق يتبين أن:

- الحديث لا يثبت عن الثوري إلا من طريق خالد بن عمرو القرشي عنه، وخالد كذاب متهم.

- ولا يثبت من طريق ابن عمر رضي الله عنهما ألبتة.
- ولا يثبت عن إبراهيم بن أدهم إلا روايته من طريق مجاهد مرسلًا.
- وقد ظهر خطأ تقوية رواية خالد بن عمرو بما جاء له من متابعات عن الثوري،
- ومن الخطأ تقوية رواية الثوري بالمرسل؛ لأن رواية الثوري شديدة الضعف، بل ربما كانت مكذوبة مختلقة، ومثل هذا لا يقوِّي ولا يتقوَّى.
- ويبقى الصحيح في هذا الحديث: الوجه المرسل عن مجاهد، رحمه الله.

ورغم هذا كله قال الإمام النووي في "الأربعين" (صـ73): " حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة".

وتعقبه الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (2/ 174) : وقد ذكر الشيخ، رحمه الله، أن إسناده حسن، وفي ذلك نظر، فإن خالد بن عمرو القرشي الأموي، قال فيه الإمام أحمد: منكر الحديث ".

وقال السخاوي في "المقاصد الجسنة" (صـ106 رقم 96):"ابن ماجه في الزهد من سننه، والطبراني في الكبير، وأبو نُعيم في الحلية، وابن حبان في روضة العقلاء، والحاكم في صحيحه، والبيهقي في الشعب، وآخرون، كلهم من حديث خالد بن عمرو القرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي، قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول اللَّه، دلني على عمل إذا عملته أحبني اللَّه وأحبني الناس، فقال: ازهد، وذكره، وقال الحاكم: إنه صحيح الإسناد، وليس كذلك، فخالد مجمع على تركه بل نسب إلى الوضع، لكن قد رواه غيره عن الثوري، بل أخرجه أبو نُعيم في الحلية أيضا من حديث منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس رفعه نحوه، ورجاله ثقات، لكن في سماع مجاهد من أنس نظر، وقد رواه الأثبات فلم يجاوزوا به مجاهدا، وكذا يروى من حديث ربعي بن حِراش، عن الربيع بن خيثم رفعه: مرسلا، وبالجملة فقد حسن هذا الحديث النووي، ثم العراقي رحمهما اللَّه"، وقال ابن حجر : "رواه ابن ماجه، وسنده حسن".[12]

اتفق العلماء على إسقاط خالد بن عَمرو القرشي الأموي، وأغلب المتأخرين ممن لم يتعانَ النقد الحديثي يظن أن مجرد تعدد الطرق يقوي الحديث، كما فعل الهيثمي، غير ناظر إلى قدر الضعف، وهل هو شديدٌ

---

[12] - بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852 هـ)، الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1435 هـ - 2014 م، (صـ541).

أم خفيفٌ، وكم من أحاديث ضعيفة، بل موضوعة صححت أو حسنت بسبب الغفلة عن اصطلاح أهل الحديث، فلا قوة إلا بالله، فيظهر من التحقيق أنه لا حجة لمن قوي الحديث، تصحيحًا أو تحسينًا.[13]

فوجه القبول والتحسين للحديث عند من قبله وحسنه هو تعدد الطرق ووجود بعض الشواهد، التي توحي بهذا، وإن اعترض على تعدد الطرق جماعة من أهل العلم، إلا أن قبول الأئمة له، وشرحهم له واعتمادهم عليه، واعتبارهم لمقتضياته من تحقيق معنى الزهد والأمر به مما يلمح إلى كونه من مشكاة النبوة خرج.

وسبب اختيار هذا الحديث لاعتماده في ضبط مصطلح الزهد – رغم ما في ثبوته من بحث- شهرته، ودلالته الصريحة على المقصود من البحث، كما سبق من كلام ابن الجوزي: " لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة لا يمنع كون راويه ضعيفًا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله".

قال أبو عمر ابن عبد البر :" روينا عن أبي داود السجستاني رحمه الله أنه قال: أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث أحدها حديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والثاني حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه الحديث والثالث حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والرابع حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس".[14]

ومن جملة الأحاديث الصحيحة التي تحسن الإشارة إليها في الدلالة على الزهد وتوجّه إلى المعنى المراد التأكيد عليه:

---

[13] - نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، جُمع من كتب: الشيخ أبي إسحاق الحويني جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م، (561/4).

[14] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387 هـ (201/9).

عن أنس رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:"اللهمّ لا عيش إلّا عيش الآخره *فاغفر للأنصار والمهاجره".[15]

وعن عبد الله بن الشّخّير رضي الله عنه قال: أتيت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو يقرأ: "أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ"قال: "يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك يا بن آدم من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت".[16]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمنكبي فقال: "كن في الدّنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل"، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصّباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحّتك لمرضك، ومن حياتك لموتك". [17]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال:"إذا فتحت عليكم فارس والرّوم، أيّ قوم أنتم"؟ قال عبد الرّحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو غير ذلك. تتنافسون ثمّ تتحاسدون، ثمّ تتدابرون أو نحو ذلك، ثمّ تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض".[18]

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنّ ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله أحد منهم إلّا أعطاه، حتّى نفد ما عنده، فقال لهم حين نفد كلّ شيء أنفق بيديه: "ما يكون عندي من خير لا أدّخره عنكم، وإنّه من يستعفّ يعفّه الله، ومن يتصبّر يصبّره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاءً خيرًا وأوسع من الصّبر".[19]

والأحاديث التي تدل على معنى الزهد الصحيح كثيرة، وليس المراد في هذا البحث حصرها ولا جمعها.

---

[15] - رواه البخاري رقم (2834) ، ومسلم رقم (1805) واللفظ له.

[16] - رواه مسلم رقم (2958)

[17] - رواه البخاري رقم (6416)

[18] - رواه مسلم رقم (2962)

[19] - رواه البخاري رقم (6470) واللفظ له، ومسلم رقم (1053) .

المطلب الثاني: شرح الحديث بما يقتضيه المقام

قد اشتمل هذا الحديث على وصيتين عظيمتين:

- إحداهما: الزهد في الدنيا، وأنه مقتض لمحبة الله عز وجل لعبده.
- الثانية: الزهد فيما في أيدي الناس، فإنه مقتض لمحبة الناس.

فأما الزهد في الدنيا، فقد كثر في القرآن الإشارة إلى مدحه، وإلى ذم الرغبة في الدنيا، قال تعالى: "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْر وَأَبْقَى"[20]

قال القرطبي رحمه الله:" وفي الحديث:"ازهد في الدنيا يحبك الله" أي: في متاعها من الجاه والمال الزائد على الضروري".[21]

قوله: "ازهد في الدنيا"؛ أي: كن تاركا للدنيا ومعرضا عنها، (زهد في الأمر): إذا أعرض عنه، و (زهد عن الأمر): إذا مال إليه، بخلاف رغبه، فإن لفظة (رغب) إذا كان بعدها (في) معناه: مال إليه، وإذا كان بعدها "عن" معناه: أعرض عنه.[22]

واعلم أن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وأن الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وهي مبغضة لأولياء الله محببة لأهلها، فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه.

وقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل إلى تركها بالزهد فيها ووعد على ذلك حب الله تعالى وهو رضاه عنه فإن حب الله تعالى لعباده رضاه عنهم، وأرشده إلى الزهد فيما في أيدي الناس إن أراد محبة الناس له، والمال حب الدنيا فإنه ليس في أيدي الناس شيء يتباغضون عليه ويتنافسون فيه إلا الدنيا، وقال صلى الله عليه وسلم: "من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي

---

[20] - سورة الأعلى : 16-17

[21] - الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م ، (36/4).

[22] - المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّرِيرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: 727 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م (286/5).

راغمة، ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له"، والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على بالية لا ينفد عذابها.[23]

وفي شرح الحديث، أي: لا تركن إلى الدنيا، ولا تتخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تغتر بها، فإنها غرارة خداعة، ولا تتعلق إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها إلا بما يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله، وبالله فاستعن.[24]

(ازهد في الدنيا) باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها والإعراض عنها بالقلب (يحبك الله) لأنه تعالى يحب من أطاعه وطاعته لا تجتمع مع محبة الدنيا لأن القلب بيت الرب فلا يحب أن يشرك في بيته غيره (وازهد فيما عند الناس) منها (يحبك الناس) لأن طباعهم جبلت على حب الدنيا ومن نازع إنسان في محبوبه قلاه ومن تركه له أحبه واصطفاه.[25]

"ازهد في الدنيا" أي: أعرض عما لا تدعو إليه الضرورة مما زاد عنها من المباح احتقاراً له وإرباء بنفسك عنها بغضاً له، فحبّ الدنيا رأس كل خطيئة، والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لأجل الآخرة خوفاً من النار وطمعاً في الجنة أو ترفعاً عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا بعد انشراح الصدر بنور اليقين (يحبك الله) جواب الشرط المقدر لوقوعه جواب الأمر كما هو الرواية، ويجوز من حيث الصناعة أن يكون مستأنفًا، وفيه إيماء إلى شرف الزهد لعظم ثمرته التي هي محبة المولى، ثم المراد من كون حبها مذمومًا حبها كذلك إيثارًا لشهوة نفس ونجوها لأنه يشتغل عن الحق سبحانه، أما حبها لفعل الخير وإعانة محتاج وإغاثة ملهوف وإطعام بائس فعبادة بشهادة قوله:"نعم المال الصالح مع الرجل الصالح، يصل به رحمًا ويصنع به معروفًا"، (وازهد فيما عند الناس) من نحو مال وجاه بإعراضك عنه ورفضك إياه (يحبك الناس) أي بسبب ذلك، ومتى نازعتهم في ذلك بغضوك ونازعوك إياه فإنهم بطباعهم يتهافتون عليه تهافت الذباب على النتن، والكلاب على الجيف".[26]

---

[23] - شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة 1424 هـ - 2003 م ، (صـ105).

[24] - تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (المتوفى: 785هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1426 هـ - 2005 م (صـ240).

[25] - التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م، (144/1).

[26] - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ)

"ازهَد في الدُّنيَا" والزهد في الدنيا الرغبة عنها، وأن لا يتناول الإنسان منها إلا ما ينفعه في الآخرة، وهو أعلى من الورع، لأن الورع: ترك ما يضر من أمور الدنيا، والزهد: ترك مالا ينفع في الآخرة، وترك ما لا ينفع أعلى من ترك ما يضر، لأنه يدخل في الزهد الطبقة الوسطى التي ليس فيها ضرر ولا نفع، فالزهد يتجنب مالا نفع فيه، وأما الوَرَع فيفعل ما أبيح له، لكن يترك ما يضره... وقوله: "وازهَد فيمَا عِندَ النَاس يُحِبكَ النَّاس" أي لا تتطلع لما في أيديهم، ارغب عما في أيدي الناس يحبك الناس، وهذا يتضمن ترك سؤال الناس أي أن لا تسأل الناس شيئًا، لأنك إذا سألت أثقلت عليهم، وكنت دانيًا سافلًا بالنسبة لهم، فإن اليد العليا المعطية خير من اليد السفلى الآخذة.[27]

قال ابن الفاكهانيّ: قال القاضي أبو الوليد بن رشد: وأَمَّا الباعث على الزهد فخمسة أشياء:

أحدها: أنَّها فانية شاغلة للقلوب عن التفكر في أمر اللَّه تعالى.

والثاني: أَنَّها تنقص عند اللَّه درجات من ركن إليها.

والثالث: أَنَّ تركها قربة من اللَّه تعالى وعلُوُّ مرتبة عنده في درجات الآخرة.

والرابع: طول الحبس والوقوف في القيامة للحساب والسؤال عن شكر النعيم.

والخامس: رضوان اللَّه تعالى والأمن من سخطه، وهو أكبرها، قال الله عز وجل:"وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ"[28]
قال ابن الفاكهاني: ولو لم يكن في الزهد في الدنيا إلاَّ هذه الخصلة التي هي رضوانُ اللَّه تعالى- لكان ذلك كافياً-، فنعوذ باللَّه من إيثار الدنيا على ذلك، وقد قيل: من سُمِّيَ باسم الزهد فقد سُمِّيَ بألف اسم ممدوح، هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة، فالزُّهَّادُ هم الملوك في الحقيقة، وهم العقلاء لإيثارهم الباقي على الفاني".[29]

وفي هذا الحديث فوائد:

اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م (4/402-403).

[27] - شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار الثريا للنشر، د.ت (ص319).

[28] - سورة التوبة: 72

[29] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ (5/534).

أولاً: حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاستقامة والسؤال عن سبلها لأن الرجل سأل عن شيء يكون فيه محبة الله ومحبة الخلق.

ومن فوائد الحديث: أن كلمات النبي صلى الله عليه وسلم كلمات جامعة "ازهد في الدنيا" هذه كلمة موجزة "ازهد في الدنيا" تشمل الزهادة في المال، والزهادة في الجاه، والزهادة في المركوبات، الزهادة في المسكن، والزهادة في كل شيء، ولو أردت أن تعدد ما يتعلق بالدنيا لتعبت لكن الرسول صلى الله عليه وسلم جمعها في كلمة واحدة.

ومن فوائد الحديث: إثبات محبة الله عز وجل لقوله: "يحبك الله"، وأهل السنة والجماعة يثبتون أن الله يحب محبة حقيقية، وأهل التعطيل يقولون: إن الله لا يحب، وأن محبته كناية عن ثوابه فيفسرون الشيء بلازمه مع إنكاره.

ومن فوائد الحديث: أن من لم يزهد في الدنيا وتعلق بها وصارت أكبر همه، فإن ذلك من أسباب انتفاء محبة الله عنه وهذا من المفهوم.

ومن فوائد الحديث: الحث على الزهد في الدنيا لأنها إذا كانت سبباً لمحبة الله فلا ينبغي للعاقل أن يفوت هذا.

من فوائد الحديث: أنه ينبغي للإنسان أن يسعى فيما يكون سببًا لمحبة الناس له دليل هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر الرجل على قوله بحب الناس وإلا لقال له: ما يهمك من حب الناس أحبوك أم كرهوك، لكن ينبغي للإنسان أن يفعل بكل ما يستطيع كل وسيلة توجب أن يحبه الناس وفضل الله يؤتيه من يشاء، أحيانًا لا يملك الإنسان حتى يفعل ذلك لكن ينبغي للإنسان إذا لم يكن ذلك من طبيعته أن يتطبع به.[30]

ومن الأسباب المعينة على تحقيق الزهد الصحيح:

- العلم الحقيقي الصحيح الثابت بحقيقتي الدنيا والآخرة، وفي القرآن والسنة ما يدل على هذا المعنى:

---

[30] - فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، (341/6).

قال الله تعالى: " إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[31]

وقال المستورد بن شداد رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟"[32]

وقال أحمد بن أبي الحواريّ: "مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهِدَ فِيهَا، وَمَنْ عَرَفَ الْآخِرَةَ رَغِبَ فِيهَا، وَمَنْ رَغِبَ اللَّهَ آثَرَ رِضَاهُ"[33]

والقرآن مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها مقابلة بالجنة ونعيمها، وقلتها وانقطاعها، وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة، والإخبار بشرفها ودوامها، فإذا أراد الله بعبد خيرًا أقام في قلبه شاهدًا يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة، ويؤثر منهما ما هو أولى بالإيثار.[34]

- قصر الأمل في الدنيا والتعلق بها والتشوف للآخرة والجنة؛ والإكثار من ذكر الموت بقصد الاعتبار، فعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قَالَ: أَخَذَ رَسولُ اللَّه ﷺ بِمنكِبِي فَقَالَ:" كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَو عابرُ سَبِيلٍ"، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي اللَّه عنهما يقول: إذا أَمسَيتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِك، وَمِن حَيَاتِكَ لِمَوتِكَ.[35]
- مجالسة الصالحين، والقراءة في سيرهم وأخبارهم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ

---

[31] - سورة يونس : 24

[32] - رواه مسلم في "الصحيح" رقم (2858).

[33] - أخرجه البيهقي في "الزهد الكبير" (ص140) رقم (274).

[34] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م (12/2).

[35] - في "صحيح البخاري" وسبق تخريجه.

قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "[36]

- حبّ المساكين، ومجالسة الفقراء؛ وهو سبب عظيم، ومعنى مبارك، قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كُنْتُ أُجَالِسُ الْأَغْنِيَاءَ فَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ هَمًّا وَأَكْثَرِهِمْ غَمًّا، أَرَى مَرْكَبًا خَيْرًا مِنْ مَرْكَبِي، وَثَوْبًا خَيْرًا مِنْ ثَوْبِي فَأَهْتَمُّ، فَجَالَسْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ.[37]
- قطع نهمة النفس بالمباح من شهواتها؛ فإنّ النفس إذا تاقت إلى أمر أشغلت القلب به؛ وهذا تأصيل نفسي عظيم ومسدد، فالنفس تعارض وتغضب وتنفر وتنزعج إذا حرمت من كل مباح وحلال، وإذا أخذت النفس نهمتها منه بقدر خفّ تطلّعها إليه، وهو أسهل من معالجة الحرمان، ومنها يفهم كثير من النصوص والأقوال التي دعت إلى خلاف ذلك.
- التذكّر والتفكّر، وهما وقود القلب؛ كما ذكر أئمة السلوك، فإذا استمدّ منهما أثمرا له الانتفاع بالعلم والحال، وإن تركهما أصابته الغفلة، فالتذكر والتفكر كل منهما لقاح الآخر إذا اجتمعا أنتجا الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.[38]

وهذا مبحث عظيم، ومسائله مهمة، يحتاج إلى المطولات، وهذه عجالة ونكت تنفع في مقام المقال.

---

[36] - رواه مسلم في "الصحيح" رقم (2689).

[37] - سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت (صـ816).

[38] - الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م (صـ200).

المطلب الثالث: بيان أقوال هل العلم في تعريف الزهد، وبيان الراجح المختار

تدلّ مادّة "زهد" على القلّة في كلّ شيء، يقول ابن فارس: "الزّاء والهاء والدّال" أصل يدلّ على قلّة الشّيء. والزّهيد: الشّيء القليل، وهو مزهد: قليل المال: ويقال: رجل زهيد: قليل المطعم، وهو ضيّق الخلق أيضا، وقال بعضهم: الزّهيد: الوادي القليل الأخذ للماء، والزّهاد: الأرض الّتي تسيل من أدنى مطر [39] ، وقد أيّد الرّاغب ما ذهب إليه ابن فارس، فالمادّة تدور عنده حول هذا المعنى، تقول: الزّهيد: الشّيء القليل، والزّاهد في الشّيء: الرّاغب عنه، والرّاضي منه بالزّهيد أي: القليل كما في قوله تعالى:"وَكانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ"[40]

وقد تطرّقت المعاجم إلى هذا المعنى فيقول صاحب الصّحاح: والمزهد: القليل المال، وفي الحديث: "أفضل النّاس مؤمن مزهد" ، والزّهيد القليل، وفلان يزهد عطاء فلان أي يعدّه زهيدًا قليلًا [41] .

ويقول الزّمخشريّ: "وفلان زاهد زهيد بيّن الزّهادة والزّهد وهي قلّة الطّعم، وقدّم إليهم طعاما فتزاهدوه، أي: رأوه زهيدًا قليلًا وتحاقروه، ومن المجاز واد زهيد: قليل الأخذ للماء، ورجل زهيد: أي: قليل الخير، وهو زهيد العين يقنعه القليل.

وزهيد الأرض ضيّقها لا يخرج منها كثير ماء وجمعه زهدان، والزّهيد: الحقير، وعطاء زهيد قليل.[42]

وازدهد العطاء استقلّه، وفي الحديث "ليس عليك حساب ولا على مؤمن مزهد"، ومنه حديث ساعة الجمعة "فجعل يزهّدها"، أي: يقلّلها، وفي حديث عليّ رضي الله عنه "إنّك لزهيد"، وفي حديث خالد: كتب إلى عمر رضي الله عنه "أنّ النّاس قد اندفعوا في الخمر، وتزاهدوا الحدّ، أي: احتقروه وأهانوه ورأوه زهيدًا"[43] والزّهد بفتحتين الزّكاة؛ لأنّ زكاة المال أقلّ شيء فيه.[44]

---

[39] - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، (3/ 30) .

[40] - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ (صـ220) ، وموضع الآية سورة يوسف: 20

[41] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م (2/ 481) بتصرف يسير .

[42] - أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م (صـ24) .

[43] - لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ (3/ 197) بتصرف..

والزّهد ضدّ الرّغبة، يقال: فلان يزهد في الشّيء أي يرغب عنه، وهو من الأصل الأوّل أيضا؛ لأنّه لا يزهد إلّا في القليل أو الحقير، يقول الجوهريّ: "الزّهد خلاف الرّغبة. تقول: زهد في الشّيء وعن الشّيء: خلاف التّرغيب فيه،[45] وزهّده في الأمر: رغّبه عنه، وفي حديث الزّهريّ: وسئل عن الزّهد في الدّنيا، فقال: هو ألّا يغلب الحلال شكره، ولا الحرام صبره، أراد ألا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال، ولا صبره عن ترك الحرام ، وفلان يتزهّد: أي يتعبّد.[46]

واختلف الناس في حقيقة الزهد قيل: وأحسن ما قيل فيه: هو أن لا تكون الدنيا بمنزلة من القلب، واختلف أيضًا في حقيقة الدنيا، وأحسن ما قيل فيها: أنها كل لذة قبل الموت لا أثر لها بعده بمعنى أثر خير.[47]

قيل: هو بغض الدّنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدّنيا طلبًا لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك ممّا خلت منه يدك.[48]

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة: الزّهد المشروع: هو ترك الرّغبة فيما لا ينفع في الدّار الآخرة، وهو فضول المباح الّتي لا يستعان بها على طاعة الله، كما أنّ الورع المشروع: هو ترك ما قد يضرّ في الدّار الآخرة، وهو ترك المحرّمات والشّبهات الّتي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها، كالواجبات، فأمّا ما ينفع في الدّار الآخرة، فالزّهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"[49] كما أنّ الاشتغال بفضول المباحات، هو ضدّ الزّهد

[44] - أساس البلاغة ، مرجع سابق (ص197)

[45] - الصحاح، مرجع سابق (2/ 481) .

[46] - لسان العرب، مرجع سابق (3/ 197) .

[47] - التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م (301/2).

[48] - كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م (ص115) .

[49] - سورة المائدة : 87

المشروع، فإن اشتغل بها عن فعل واجب أو فعل محرّم كان عاصيًا، وإلّا كان منقوصًا عن درجة المقرّبين إلى درجة المقتصدين ".[50]

وقال ابن الجوزيّ: الزّهد: عبارة عن انصراف الرّغبة عن الشّيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبًا بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبًا فيه، ولا مطلوبًا في نفسه لم يسمّ زاهدًا.

كمن ترك التّراب لا يسمّى زاهدًا، وإنّه ليس الزّهد ترك المال وبذله على سبيل السّخاء والقوّة واستمالة القلوب فحسب، بل الزّهد أن يترك الدّنيا للعلم بحقارتها بالنّسبة إلى نفاسة الآخرة ".[51]

وقال ابن القيّم: إنّ الزّهد سفر القلب من وطن الدّنيا، وأخذه في منازل الآخرة، وعلى هذا صنّف المتقدّمون كتب الزّهد، كالزّهد لعبد الله بن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع، ولهنّاد بن السّريّ، ولغيرهم، ومتعلّقه ستّة أشياء لا يستحقّ العبد اسم الزّهد حتّى يزهد فيها: وهي المال، والصّور، والرّياسة، والنّاس، والنّفس، وكلّ ما دون الله، وليس المراد رفضها من الملك، فقد كان سليمان وداود- عليهما السّلام- من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنّساء ما لهما، وكان نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم من أزهد البشر على الإطلاق، وله تسع نسوة، وكان عليّ بن أبي طالب، وعبد الرّحمن بن عوف، والزّبير وعثمان رضي الله عنهم من الزّهّاد مع ما كان لهم من الأموال، وغيرهم كثير .[52]

وقال الحسنُ البصريُّ: الزاهد الذي إذا رأى أحدًا قال: هو أفضل منِّي؛ أي: إنه يزهَد في مدح نفسه وتعظيمها، وقال مالك بن أنس: هو طِيب الكسب، وقِصَر الأمل، وقال سفيان بن عُيينة: الزهدُ الشُّكر عندَ السرَّاء، والصبر عندَ الضرَّاء، وقال سفيانُ الثوريُّ: الزهد في الدنيا قِصر الأمل، ليس بأكْل الغليظ، ولا لبس العباء.[53]

---

[50] - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م (10/ 21) .

[51] - مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: 1398 هـ - 1978 م (صـ324) بتصرف.

[52] - مدارج السالكين، مرجع سابق (2/ 13، 14) .

[53] - ينظر في التعريفات: "جامع العلوم والحِكَم" (ص: 274)، فما بعدها، و"كشَّاف اصطلاحات الفنون" (2/ 610).

وقال الإمام الغزاليّ: "الزّهد هو عبارة عن انصراف الرّغبة عن الشّيء إلى ما هو خير منه، وكلّ من عدل عن شيء إلى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فإنّما عدل عنه لرغبته عنه، وإنّما عدل إلى غيره لرغبته فيه ، فحاله بالإضافة إلى المرغوب المعدول عنه تسمّى زهدًا، وبالإضافة إلى المعدول إليه المرغوب فيه يسمّى رغبة وحبّا، ومن ثمّ يستدعي حال الزّهد مرغوبًا عنه ومرغوبًا فيه هو خير من المرغوب عنه، وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضًا مرغوبًا فيه بوجه من الوجوه، ومن رغب عمّا ليس مطلوبًا في نفسه لا يسمّى زاهدًا، وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خيرًا من المرغوب عنه".[54]

وقال أبو عثمان: الزهد أن تترك الدنيا ثم لا تبالي بمن أخذها، وقال يحيي بن معاذ: الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح، وقال ابن الجلاء: الزهد :النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها، وقال ابن خفيف: علامة الزهد وجود الراحة في الخروج عن الملك، وقال أيضًا: الزهد سلو القلب عن الأسباب ونفض الأيدي من الأملاك، وقيل: الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف.

وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت النصرأباذي يقول: الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة.

وقيل: من صدق في زهده أتته الدنيا راغمة، ولهذا قيل: لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت إلا على رأس من لا يريدها، وقال الجنيد: الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد.

وقد اختلف السلف في الزهد فقال سفيان الثوري وأحمد بن حنبل وعيسى بن يونس وغيرهم: الزهد في الدنيا إنما هو قصر الأمل، وهذا الذي قالوه يحمل على أنه من أمارات الزهد والأسباب الباعثة عليه والمعاني الموجبة له،

وقال عبد الله بن المبارك: الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر، وبه قال شقيق البلخي ويوسف بن أسباط، وهذا أيضًا من أمارات الزهد؛ فإنه لا يقوى العبد على الزهد إلا بالثقة بالله تعالى، وقال عبد الواحد بن زيد: الزهد ترك الدينار والدرهم، وقال أبو سليمان الداراني: الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى.

---

[54] - إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د.ت (4/ 217) .

وسئل الجنيد عن الزهد فقال: خلو اليد من الملك والقلب من التتبع، وسئل الشبلي عن الزهد فقال: أن تزهد فيما سوى الله تعالى، وقال يحيي بن معاذ: لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال؛ عمل بلا عقل[55]، وقول بلا طمع، وعز بلا رياسة، وقال أبو حفص: الزهد لا يكون إلا في الحلال ولا حلال في الدنيا فلا زهد، وقال الحسن البصري: الزهد في الدنيا أن تبعض أهلها وتبغض ما فيها، وقيل لبعضهم: ما الزهد في الدنيا؟ قال: ترك ما فيها على من فيها، وقال رجل لذي النون المصري متى أزهد في الدنيا؟ فقال: إذا زهدت في نفسك، وقال محمد بن الفضل: إيثار الزهاد عند الاستغناء وإيثار الفتيان عند الحاجة قال الله تعالى:" وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"[56] وقال الكتاني: الشيء الذي لم يخالف فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق، يعنى أن هذه الأشياء لا يقول أحد إنها غير محمودة.[57]

وسئل الإمام محمد بن مسلم الزّهريّ عن الزّهد في الدّنيا، فقال: أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره، أي: لا يقصّر في شكر الحلال إذا أصابه، ويصبر عن الحرام إذا اشتهاه ولا يواقعه.

وعن محمّد بن كعب القرظيّ: قال: إذا أراد الله بعبد خيرًا أزهده في الدّنيا، وفقّهه في الدّين، وبصّره عيوبه، ومن أوتيهنّ فقد أوتي خيرا كثيرا في الدّنيا والآخرة.

وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشّام، تلقّاه الجنود، وعليه إزار وخفّان وعمامة، وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء. فقالوا: يا أمير المؤمنين، يلقاك الجنود وبطارقة الشّام وأنت على حالتك هذه. فقال:إنّا أعزّنا الله بالإسلام، فلن يلتمس العزّ بغيره.[58]

وقال يحيى بن معاذ: "الزّهد يورث السّخاء بالملك"[59] وقال الجنيد، رحمه الله : "الزّهد خلوّ القلب عمّا خلت منه اليد"[60]، قال سفيان الثّوريّ:"الزّهد في الدّنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولابلبس العباءة"[61]

---

[55] - مع روعة العبارة والتعريف إلا أنها مشكلة، فالعمل بلا عقل، إن كان للدنيا فيعمل الزاهد، وكأنه غير حاضر العقل في هذا العمل، فعقله متعلق بالآخرة، وإن كان للآخرة، أي: بلا تفضل ولا تمنن ولا تزكية للنفس مع الله تعالى. والله أعلم

[56] - سورة الحشر: 9

[57] - الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، د.ت، كل هذه النصوص واردة في (1/242-243).

[58] - المنهاج فى شعب الإيمان للحليمى (3/ 386) .

[59] - بستان العارفين (42)

[60] - بصائر ذوى التمييز (3/ 139) .

وبناء على ما سبق من التعريفات؛ فإنه يظهر أنَّ ثَمَّةَ اتجاهين في النظر إلى الزهد ومعناه والمراد منه:

أحدهما: ينظُر إلى الجانب الكمِّي: أي المقدار الذي يسوغ للإنسان الحصولُ عليه من الدُّنيا، وهنا نجِد فيها معان متنوعة مثل، ترْك الدنيا بالكليَّة، والأخْذ مِن الدنيا بالقليل، أو بقدْر الضرورة، والاكتفاء بالحلالِ، كما في الصِّنف الأوَّل

الثاني: ينظُر إلى الجانبِ الكيفي؛ أي: السلوك النَّفْسي في التعامُل مع الدنيا والشهوات والغرائز الحسيَّة.

وهذا ظاهرٌ في التعريفات الوادرة عن الأئمة الكبار كالسفيانين ومالك ومِن أصحاب هذا الاتجاه، وكلهم أئمَّة يُقتدَى بهم.

وهذا الاتجاه يرَى أنَّ الزهد في حقيقته:

تعلُّق القلب بالله دون سواه، فلا تشغله الدنيا عن الآخِرة، ولا يهتمُّ لأمر الدنيا، سواء أقبلتْ إليه أم أدبرَتْ عنه، إذا أُعطي شكَر، وإذا مُنِع صبر.

وهذا ما يُفهم مِن النصوص الشرعيَّة إذا جُمِع بعضها إلى بعض، كقول الله سبحانه: "فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ"[62]

قال الإمام الطبريُّ رحمه الله تعالى في تفسيره الآيات بعدَ أن ساق أقوالَ المفسِّرين: "والصواب مِن القول في ذلك عِندي أن يُقال: إنَّ الله جلَّ ثناؤه أخبر عن قومٍ من أهل الإيمان به وبرسوله، ممَّن حجَّ بَيته، يسألون ربَّهم الحسنةَ في الدنيا، والحسنةَ في الآخرة، وأن يَقيَهم عذاب النار، وقد تجمع "الحسنةُ" من الله عزَّ وجلَّ العافيةَ في الجسم والمعاش والرِّزق وغير ذلك، والعِلم والعبادة، وأمَّا في الآخرة، فلا شكَّ أنَّها الجَّنة؛ لأنَّ مَن لم يَنلها يومئذٍ فقد حُرِم جميع الحسنات، وفارَق جميع مَعاني العافية"[63]

فكأنَّ هذا التصنيفَ في الآية الكريمة لمن حجَّ بيت الله إلى قِسمين:

[61] - الزهد وصفة الزاهدين، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: 340هـ)، المحقق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث – طنطا، الطبعة: الأولى، 1408، (صـ20) رقم (8).

[62] - سورة البقرة: 200- 202

[63] - جامع البيان في تأويل القرآن،تفسير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م (4/ 205).

طلاَّب الدنيا فقط، وطلاَّب الدنيا والآخِرة، كأنَّه يوحي بأنَّ الصنف الثاني قد بلَغ الغاية في المطلوب؛ إذ لم يأتِ صنف ثالث يطلُب الآخرة فقط، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ" قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً" قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ".[64]

وفي هذا الحديثِ إشارةٌ إلى أنَّ أغنياء الصحابة قدْ حازوا قصبَ السبق في المنافسة على الخير؛ لعملهم أعمالاً ليستْ في مقدور الفقراء؛ أي: إنَّ غناهم كان سببَ ذلك.

وفي ضوءِ تلك النصوص والمفاهيم، يُمكننا أن نختارَ هذا التعريف للزُّهد، فهو باختصار: "الأخْذ بما تيسَّر مِن متاع الدُّنيا الحَلال، والقناعة به، مع سخاوةِ النفْس وسلامة القلْب"[65]، فقولنا: الأخْذ بما تيسَّر من متاع الدُّنيا، يخرج ما صعُب الحصول عليه مِن الدنيا؛ لكونه يرهق النفسَ ويشغلها ويهمُّها، وقولنا: متاع الدنيا: يشمل "كلّ ما ينتفع به مِن عروض الدنيا قليلها وكثيرها"[66]؛ ويأتي في مقدِّمة ذلك: المال والنِّساء، وقلنا: الحلال، يخرج الحرام وما فيه شُبهة، وقلنا: والقناعة به؛ أي: الرضا، كما ورد في الأثر: (القناعة كَنْز لا يفنَى)؛ أي: إن النفس تستغني به، كما جاء في الحديث الصحيح: " لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ "[67]؛ وقولنا: مع سخاوةِ النفس؛ أي: جودها وكرمها، وهذا نقيضُ الشح والبخل، وقلنا: سلامة القلْب؛ أي: "الخالِص مِن الأوصاف الذميمة، والمتَّصف بالأوصاف الجميلة"[68]، كما قال تعالى: "

---

[64] - رواه البخاري في "الصحيح" رقم (843) ومسلم في "الصحيح" رقم (595) واللفظ له.

[65] - أ. د. عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي، مفهوم الزهد بين الموسعين والمضيقين، مجلة الجندي المسلم، العدد 87، ربيع الأول سنة 1418 هـ.

[66] - "النهاية في غريب الحديث" (4/ 293) مادة (متع).

[67] - رواه البخاري في "الصحيح" رقم (6446) ومسلم في "الصحيح" رقم (1051).

[68] - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م (13/ 115).

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "[69] ، فإنَّ القلب إذا كان مريضًا لا يستحقُّ صاحبه أن يكونَ زاهدًا ولو طلق الدنيا ألبتة، مثلما هو ملحوظٌ عندَ البوذيّين والرهبان ومخرّفي الصوفيَّة ونحوهم.

وهذا المرَض قد يكون شركًا، وقد يكون بِدعة، وقد يكون خلقًا سيئًا كالكبر والحِقد والحسد، ونحو ذلك، فأصحاب هذه القلوب المريضة بَعيدون عن الزهد.

ولعلَّ هذا الواقع للزُّهد ينطبق على واقِع حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبخاصَّة حياة سيِّدهم وخاتمهم محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ثم ما كان عليه خيارُ الصحابة كالعَشرة المبشَّرين بالجنَّة، والسابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار، ومَن سلك سبيلَهم مِن بقية الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومِنا هذا.

فقدْ كانوا مثالاً للزُّهد مع أنَّهم لم يتركوا الدنيا ومتاعها، ولم يعيشوا بمعزلٍ عن المجتمع، بل كانوا يخالطون الناسَ ويصلُّون معهم، هذا مع الاكتسابِ والبذل في سبيلِ الله، حتى كان بعضُهم مِن كبار الأثرياء، ومَن يستقرئ كتابَ الزهد للإمام أحمد بن حنبل وكتاب الزهد للإمام ابن المبارك، يظهَر له ذلك، وفي قصة الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيتِ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، ففي الحديث جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".[70]

ففي هذه القصة أصدقُ معنًى للزهد، وعلى أنَّ الزهد ليس رتبةً واحدة فقط، بل هو رُتَبٌ عديدة، ودرجات متفاوتة، فهناك زهدٌ في الحرام، وزهد في المشتبهات، وزهدٌ في الحلال، فالأوَّل زهد واجب، والثاني مستحبٌّ في جملته، وقد يكون بعضه واجبًا، وأمَّا الثالث، فهو صفة كمال، بشرْط أن لا يحرّم الحلال، فإنَّ ذلك معصية، وربَّما صار كفرًا.

---

[69] - سورة الشعراء: 88-89

[70] - رواه البخاري في "الصحيح" رقم (5063) واللفظ له، ومسلم في "الصحيح" رقم (1401).

وينبغي التنبه إلى أنَّه لا ملازمةَ بين الزهد والفقر، فقد يكون الغنِيُّ زاهدًا، كما قال مالك بن دينار: "يقول الناس: مالك بن دينار، إنَّما الزاهِدُ عمر بن عبدالعزيز؛ الذي أتتْه الدنيا فتركَها".[71]

الفصل الثاني

ذكر الفوائد والمنافع المترتبة على صحة التعريف على الحياة الخاصة والعامة.

- فيه تمام التّوكّل على الله؛ فالتوكل على الله في الأمر كله من واجبات الإيمان، ومن مقتضى التسليم للرحمن، وليس معنى التوكل ترك الأسباب، بل إن الأخذ بالأسباب من تمام التوكل.

ثم إن الأسباب تنقسم إلى: مادية، ودينية، فالأولى: تقع للمسلم والكافر، والثانية: لا تقع إلا لأولياء الله، وهي كثيرة ومتعددة، وقد دل عليها الشرع وصدقها الواقع، فكم من قصص واقعية صدقت ذلك، سواء في الزمان المتقدم أو في وقتنا الحاضر.

إن التوكل على الله سبحانه وتعالى هو مفتاح الفرج، وهو الذي يقتضي من الإنسان تحقيق الإيمان والانتماء لله تعالى، ولذلك فإن رسل الله قد حققوا ذلك جميعًا، وقد قال نوح لأصحابه: "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ"[72] ، وقال هود لقومه حين كذبوه: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[73] ، وقال إبراهيم عليه السلام لقومه حين رموه في النار: حسبي الله ونعم الوكيل، فقال الله: "يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ"[74] ، وقالها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين قال لهم الناس: "إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ"[75] ، أنعم الله عليهم فهداهم للتوكل عليه، وأرشدهم إلى سلوك طريقه، فامتن الله عليهم بهذه النعمة الجسيمة العظيمة، وكل المؤمنين عرضة لذلك إذا توكلوا على الله، فقد قال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ"[76]

---

[71] - رواه الإمام أحمد في "المسند" (249/5).

[72] - سورة يونس:71

[73] - سورة هود:56

[74] - سورة الأنبياء:69 - 70

[75] - سورة آل عمران:173 - 174

[76] - سورة الطلاق:4 - 5

- يغرس في القلب القناعة؛ وإذا رزق الإنسان القناعة فهذا هو الكنز الذي لا يفنى، فلقمة من كسرة تكفيه، وإن لم يرزق القناعة فمال الأرض كله لا يكفيه، وسيظل ترى الفقر أمام عينيه، و قد أفلح من أسلم ورُزِق كفافا وقَنَّعَهُ الله بما آتاه، فمن اعتمد على الله كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن استغنى به أغناه، والقناعة كنزٌ لا يفنى، والرضا مالٌ لا ينفَد، وقليلٌ يكفي خيرٌ من كثيرٍ يُلهِي، والبرُّ لا يبلى، والإثم لا يُنسى، والديَّان لا يموت، وكمال الرجل أن يستوي قلبُه في المنع والعطاء، والقوة والضعف، والعز والذل، وأطول الناس غمًّا الحسود، وأهناهم عيشًا القنوع، والحرُّ الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يُخرَج منها، وطول الأمل يُنسي الآخرة، وإذا ما سألتَ عن البركة وصالح الثمرة، أو سألتَ عن ضياع الحقوق وانتشار الفسوق فانظر الناس وافحصهم في القناعة وسلامة الصدر وترك ما يريب، وتجنُّب ما يعيب.
- صرف المسلم عن التّعلّق بالملذّات الفانية إلى العمل من أجل النّعيم المقيم؛ وهذا المعنى الأعظم من تدقيق وتحرير معنى الزهد المراد في الكتاب والسنة وهو نفي التعلق القلبي، وهو شيء عظيم، ومقام نبيل، لا يحسنه إلا الموفقون.
- فيه كبح جماح النّفس إلى الشّهوات؛ فقبل الزهد في المباحات ومنع الاستكثار منها، يتوجب الزهد في الحراو، والإقلاع والتوبة منها، فالحرام اوجب في الترك من غيره، وهذا من الوعي بالزهد ومعناه.
- يؤصّل العفّة والنّزاهة في نفوس المؤمنين، وهو المعنى الحقيقي للعبودية، والسلامة النفسية، والراحة في الدارين، فالعفة عن الحرام الذي حرمه الله، والنزاهة عما عند الناس من جاه ومال وسلطان ومتاع، هو عين المراد.
- يعلّم المسلم كيف يسدّد هدفه إلى الدّار الآخرة، فقد كُفي من جعل الهموم همًّا واحدًا، بحيث جعل الآخرة همه، ورضا ربه طلبه، وراحة نفسه هدفه.
- الزّاهد يحبّه الله ويقرّبه إليه، بنص الحديث، فمن زهد في الدنيا بمعناه الحقيقي أحبه الله تعالى.
- راحة في الدّنيا وسعادة في الآخرة، فحب الله تعالى للعبد في الدنيا يجلب له الطمأنينة والسكينة والهدوء والراحة، ويجلب له في الآخرة الأمن والتوفيق والهداية للجنة.
- حبّ النّاس له حيث أنّه لا يزاحمهم على دنياهم، ومن أحبه الناس لعفته وزهده واستغنائه أحبه الله كذلك، فقد جمع له الخير كل.
- فيه التّأسّي برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام، وهو غاية المنى.

- الاطمئنان إلى جناب الله والرّضى بما قسم؛ تحقيق الرضا عن الله سبحانه، إذ هو المحك أمام العبد، فمن قلّ رضاه عن الله صار مرتعاً للأوهام والأحزان والأدواء، وقد سئل الحسن البصري رحمه الله: من أين أوتي هذا الخَلْق؟ فقال: من قلة الرضا عن الله، وهو أن يرضى بالله عز وجل وكيلًا مدبرًا وليًا ناصرًا، وأن يبغض إلى نفسه عبادة كل شيء سوى الله عز وجل، وأن يكون الله عز وجل أولى الأشياء عنده بالتعظيم، وأن تكون محبة الله عز وجل سابقة لكل محبة، وأن تكون كل محبة للبشر محبة إضافية ومحبة الله عز وجل محبة ذاتية، فكل من استسلم لقضاء الله وقدره ونزلت به الهموم والغموم فأسلمها لله معتمدًا على الله متوكلًا عليه؛ فإن الله لا يخيبه، ومن ذلك: إذا التزم بدين الله وطاعته ومحبته.

فالزهد هو: الإعراض عن الشيء لاستقلاله واستحقاره، والرغبة فيما هو خير منه، وإنما ينشأ الزهد في الدنيا عباد الله نتيجة لليقين بقول الله عز وجل: "وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى"[77]

فكلما ازداد يقين العبد بهذا، فإنه يزهد ولابد في الدنيا ويرغب في الآخرة، فإن الدنيا مثلها كمثل قطعة الثلج رخيصة الثمن سريعة الذوبان، والآخرة كالجوهرة غالية الثمن باقية لا تذوب، فينشأ الزهد نتيجة لليقين.

والناس في الزهد على درجات: من الناس من يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مائل، ولكنه يجاهد نفسه، فهذا لا يستحق اسم الزاهد، وإنما يسمى متزهدًا.

والصنف الثاني من يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة، ولكنه يرى أنه قد ترك شيئًا، فيكون حاله كحال من ترك خزفه وأخذ جوهره، فهو يرى أنه قد ترك شيئًا.

والصنف الثالث من زهد في الدنيا فأعرض عنها وأراد الآخرة، ولا يرى أنه قد ترك شيئًا، ويكون حاله كحال من أراد الدخول على الملك، فمنعه كلب على باب الملك، فألقى إليه لقمة شغله بها، ثم أخذ في الدخول على الملك ونال عز اللقاء، وأخذ من الملك ما أراد.

---

[77] - سورة الأعلى: 17

فليس الزهد ، نفض الدنيا من اليد، ولكن الزهد أن تخرج الدنيا من القلب، فقد كان عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان والزبير بن العوام من أغنى الصحابة رضي الله عنهم، ومع ذلك كانوا أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة.

وحديثُ الزهد ليس تزهيدًا في العمل ولا في عمارة الأرض، ذلكم أن الصلاح الإنساني ينبُع من أعماق النفوس والقلوب التي في الصدور، تزكو القلوب بالإيمان وأنوار القرآن، وتتطهَّر النفوس بالطيب من القول الصالح من العمل، والحسن من الخلق، مصدر النعيم الأكبر في الدنيا قلبٌ خالَطَته بشاشة الإيمان، نعيمٌ يُغني عن كل نعيم.

الفصل الثالث

بيان بعض عو اقب ومظاهر فساد التصور للمصطلح ولوازمه على الصحة النفسية للمسلمين.

قال ابن القيم، رحمه الله تعالى: "النقص في الزهد يكون من أحد وجوه:

أولها: أن يزهد فيما ينفعه منها، ويكون قوة له على سيره ومعونة له على سفره، فهذا نقص؛ فإن حقيقة الزهد هى أَن تزهد فيما لا ينفعك، والورع أن تتجنب ما قد يضرك، فهذا الفرق بين الأمرين.

الثاني: أن يكون زهده مشوبًا إما بنوع عجز أو ملالة وسآمة وتأذية بها وبأَهلها، وتعب قلبه بشغله بها، ونحو هذا من المزهدات فيها، كما قيل لبعضهم: ما الذى أوجب زهدك في الدنيا؟ قال: قلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسة شركائها؛ فهذا زهد ناقص، فلو صَفَتْ للزاهد من تلك العوارض لم يزهد فيها، بخلاف من كان زهده فيها لامتلاءِ قلبه من الآخرة، ورغبته فى الله وقربه، فهذا لا نقص في زهده ولا علة من جهة كونه زهدًا.

الثالث: أن يشهد زهده ويلحظه ولا يفنى عنه بما زهد لأجله فهذا نقص أيضًا؛ فالزهد كله أن تزهد فى رؤية زهدك، وتغيب عنه برؤية الفضل ومطالعة المنة، وأن لا تقف عنده فتنقطع، بل أعرض عنه جادًا فى سيرك غير ملتفت إليه مستصغرًا لحاله بالنسبة إلى مطلوبك، مع أن هذه العلة مطّردة فى جميع المقامات على ما فيها".[78]

---

[78] - طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ، (صـ251).

وفي هذه الفقرة المباركة من الإمام المبارك، والذي يعد عالمًا كبيرًا تأصيليًا لعلم النفس لهي فقرة تكتب بماء الذهب، وهي المقصود النهائي من هذه الورقة العلمية، فإن الزهد مصطلح تم تشويهه، وإلحاق به ما ليس منه، فالزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، ولا يلزم منه حرمان النفس من المباح، كما توهم بعضهم، فلما كان الزهد لا ينافي السعي في الدنيا ولا جلب خيرها من المال والزواج، فأصبح المعنى المراد أن تملك الدنيا في اليد وليس في القلب هو مراد الإسلام، وأن رضى القلب وقناعته بمحبة الله تعالى واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وخدمة النفس والأهل والمسلمين لا ينافي السعي للقوة الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الشخصي والجمعي؛ فمن سلك سبيل الزهد فعليه أن يحذر من العلل التي يتحوّل بها زهدُه إلى زهد فاسدٍ غير صحيح، ومن تلك العلل:

- مخالفة السنّة في الزهد، وهو الزهد البدعي، وهو زهد فاسد لأنه على خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنّته، وكلّ عبادة ليست على سنّة النبي صلى الله عليه وسلم فهي عبادة فاسدة مردودة، وجماع ذلك خلق رسول الله ﷺ فخير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعةٍ ضلالة، وكان عادته صلى الله عليه وسلم في المطعم أنه لا يرد موجودًا ولا يتكلف مفقودًا ويلبس من اللباس ما تيسر من قطنٍ وصوفٍ وغير ذلك وكان القطن أحب إليه ، وكان إذا بلغه أن بعض أصحابه يريد أن يعتدي فيزيد في الزهد أو العبادة على المشروع كما في قصة الرهط الواردة قبل قليل، وأما الإعراض عن الأهل والأولاد فليس مما يحبه الله ورسوله ، ولا هو من دين الأنبياء؛ بل قد قال تعالى : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً"[79] ، والإنفاق على العيال والكسب لهم يكون واجبًا تارة ومستحبًا أخرى.[80]

وقد قال أبي بن كعب رضي الله عنه: عليكم بالسبيل والسنة؛ فإنه ما من عبدٍ على السبيل والسنة ذكر الله خاليًا فاقشعرَّ جلده من خشية الله إلا تحاتت عنه خطاياه كما يتحاتّ الورق اليابس عن الشجر، وما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله

---

[79] - سورة الرعد: 38

[80] - الزهد والورع والعبادة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: حماد سلامة , محمد عويضة، مكتبة المنار – الأردن، الطبعة: الأولى، 1407، (صـ74).

إلا لم تمسه النار أبدًا، وإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة؛ فاحرصوا أن تكون أعمالكم إن كانت اجتهادًا أو اقتصادًا على منهاج الأنبياء وسنتهم.[81]

وحقيقة المشروع منه: أن يكون بغضه وحبه وزهده فيه أو عنه تابعًا لحب الله وكراهته، فيحب ما أحبه الله، ويبغض ما أبغضه الله، ويرضى ما يرضاه، ويسخط ما يسخطه، بحيث لا يكون تابعًا لهواه؛ بل لأمر مولاه؛ فإن كثيرا من الزهاد في الدنيا أعرضوا عن فضولها، ولم يقبلوا على ما يحبه الله ورسوله، وليس هذا الزهد هو الذي أمر الله به؛ ولهذا كان في المشركين زهاد، وفي أهل الكتاب زهاد، وفي أهل البدع زهاد.[82]

- اشتغال القلب بحظوظ النفس الدنيوية من الزهد، فيتزهّد ليُعظّم شأنه، وتُصرف الوجوه إليه، فيتزهد في اللباس والمعاش، ويحرص على الجاه والشرف، وهذا زهد فاسد، وقد قال العلامة ابن القيم: " وَأفضل الزّهْد إخفاء الزّهْد وأصعبه الزّهْد فِي الحظوظ".[83]وقال أيوب: "لأن يستر الرجل زهده خير له من أن يظهره".[84]
- رؤية زهد النفس والعجب بها، وازدراء من لم يزهد، وهو داء دويّ، وهي مسألة قلبية خطيرة تقدح في دين العبد فضلًا عن القدح في الزهد ومعناه،

وقد قال الحسن، وقد ذُكر عنده الذين يلبسون الصوف، فقال: مَا لَهُمْ تَفَاقَدُوا[85] ثَلاثًا أَكَنُّوا الْكِبْرَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَظْهَرُوا التَّوَاضُعَ فِي لِبَاسِهِمْ، وَاللَّهِ لأَحَدُهُمْ أَشَدُّ عُجْبًا بِكِسَائِهِ مِنْ صَاحِبِ الْمُطْرَفِ بِمُطْرَفِهِ.[86]

- تسمية العجز والكسل والبطالة زهدًا، وذلك أن ترك الدنيا إنما يُحمد إذا كان الحامل عليه الرغبة في الآخرة والعمل لها، مع القيام بما يجب على المرء من النفقة الواجبة عليه لنفسه ومن يعول بما يستطيع، ليس الزّاهد من ألقى غمّ الدّنيا واستراح منها، وإنّما تلك راحةٌ، وإنّما الزّاهد من ألقى غمّها وتعب فيها لآخرته، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: كَثِيرًا مَا يَشْتَبِهُ الزُّهْدُ بِالْكَسَلِ

---

[81] - رواه الإمام ابن المبارك في الزهد، باب لزوم السنة (2/ 21)، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (1/ 54)، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (1/ 359)، والإمام أبو نعيم في الحلية عند ترجمة أُبي رضي الله عنه

[82] - سبق من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى".

[83] - الفوائد، مرجع سابق (صـ 118)

[84] - الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م، (185/7).

[85] - أي فقد بعضهم بعضًا، والمطرف: كساء فاخر له أعلام تزينه.

[86] - الطبقات الكبرى، مرجع سابق (124/7).

وَالْعَجْزِ وَالْبِطَالَةِ عَنْ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ وَكَثِيرًا مَا تَشْتَبِهُ الرَّغْبَةُ الشَّرْعِيَّةُ بِالْحِرْصِ وَالطَّمَعِ وَالْعَمَلِ الَّذِي ضَلَّ سَعْيُ صَاحِبِهِ.[87]

- الزهد البارد، وهو الزهد في بعض ما ينفع في الآخرة مع تيسّره، وهذا سببه الجهل، كالجالس على المقهى بدلًا من التبكير للجمعة، فمن يزهد في هذا إلا الأحمق؟ وعليه يحمل قول ابن تيمية وأما المنافع الخالصة أو الراجحة فالزهد فيها حُمْق.[88]
- اعتقاد التلازم بين الزهد والفقر، وهو خطأ شائع؛ فالزهد عمل قلبي يشترك فيه الغنيّ والفقير، بل قد يكون الغنيّ الزاهد أعظم أجراً من الفقير الزاهد، فالزهد المشروع، كما سبق مرارًا، ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع بل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع.
- تسمية اليأس من الدنيا وذمّها زهدًا، فيطلب الدنيا حتى إذا يئس منها ذمّها وعدّ نفسه زاهدًا فيها، والزهد المشروع هو الذي يكون الحامل عليه إرادة الآخرة فيترك من الدنيا ما يشغله عنها ولا ينفعه فيها؛ فإن أكثر العامّة إنما يذمون الدنيا لعدم حصول أغراضهم منها؛ فإنها لم تصف لأحد قط، ولو نال منها ما عساه أن ينال، ويقبل الخضوع والدعة والكسل بزعم تفضيل الآخرة وإن سأل الناس وتكففهم.

فإذا كانت هذه العلل قادحة في الزهد وحقيقته ومراد الرب تعالى منه، فقد ترتب على سوء الفهم للزهد في العصر الحالي جملة من الأفكار والمشاعر والمواقف التي أصابت أصحابها ببعض الاضطرابات النفسية والمشكلات الحياتية التي أثرت تأثيرًا واضحًا على حياة الأفراد والمجتمعات، مما يصرح به المعالجون النفسيون والأطباء والاجتماعيون:

فساد التصور لطبيعة الحياة، فتراه يخلط في المفاهيم، فالدنيا ليست لنا، وعيالنا ليسوا كعيالهم، والغني المتملك للمال لم يدع للفقير شيئًا ليفعله، ومهما حاولت الوصول إلى بعض منازل الدنيا فسيقطعوها على أمثالي، وهذا الإحباط هو باب الاضطرابات الكبير؛ ومنها الاكتئاب ومتلازمة الحزن الدائم والقلق والتوتر على المستقبل وحياته وحياة أسرته، فالتصور الفاسد يستجلب الأفكار الفاسدة والمشوهة، فتضطرب معها النفس باليأس وغيره فتنتج المفاسد الكثيرة.

---

[87] - مجموع الفتاوى، مرجع سابق (617/10).

[88] - مجموع الفتاوى، مرجع سابق (615/10).

- فساد العلاقة مع الله تعالى، بغياب العلم بحكم الرب تعالى في جعل الناس درجات، وهذا الفساد يستجلب الضيق والهم والغم على النفس المؤمنة، وقد يكون سببه الجهل، بل والتشوه المعرفي لمفهوم العبادة ومنها الزهد.
- ضعف الوعي بمعنى الاستمتاع الحلال، فاختيار طعام مرغوب، أو ملبس معين، أو مركب مناسب أصبح يستجلب الشعور بالندم والتبكيت بالذنب، ومحاورة النفس بطريقة تدل على الاحتقار والازدراء.
- الكسل والدعة وترك العمل، بل والتطلع للأفضل في الدنيا، مما جعل الأفراد والمجتمعات الإسلامية في آخر الصفوف، فلا مال قوي واقتصاد متين، ولا رؤوس أموال تحرك الركود، وتساعد على النمو، فاليأس يغلف هذه السلوكيات، والإهمال يلفها، والمعنى الديني بالزهد وغيره يبررها.
- عدم مساعدة النفس على غلق أبواب الحسد والحقد والتطلع لما في أيدي الناس، ومراعاة حكمة الله تعالى في البذل والمكافأة، فلو أنه بذل جهده، واستفرغ وسعه، ولم يحقق المراد، فلا لوم ولا عتاب للنفس من جهة، ولا تطلع لما في أيدي الآخرين من جهة أخرى.
- الحيرة، وهو شعور مزعج ومؤلم، حين تتنازع الإنسان جهتان، جهة إرادة الحلال، وجهة التنفير فيه بدعوى الزهد، وفي الغالب تغلب إرادة الحلال، لكن مع تحقق اللوم والعتاب للنفس لاختيارها الدنيا على الآخرة في مفهوم الزهد المغلوط.

خاتمة

- الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة.
- السعي للدنيا وتملك أسبابها للفرد وللمجتمع لا ينافي الزهد.
- هذا هو هدي الأنبياء والصحابة والصالحين.
- تشويش مفهوم الزهد واضطرابه يؤدي إلى إشكاليات معرفية وسلوكية بل وعقدية.
- الشعور بالذنب والندم، من المشاعر المؤذية التي إن استمرت تفسد على الإنسان حياته، لا سيما لو لم يكن هناك ذنب، بل توهم الذنب.
- ضرورة نشر الوعي بين الدعاة والوعاظ والباحثين والمؤثرين حول ضبط المصطلحات التي تؤثر مدلولاتها على حياة الناس النفسية.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- الاختلاف في المصطلحات العقدية- د. ت ، د. د -السيد صالح بن محمد العقيل.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852 هـ)، الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1435 هـ - 2014 م
- التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثًا النووية - ومعها: شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري (المتوفى: 1417هـ)، الناشر: مطبعة دار نشر الثقافة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1380 هـ
- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (المتوفى: 785هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م
- التعريفات للجرجاني- تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي- بيروت- 1405هـ- ط1.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387 هـ

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ
- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، د.ت
- الزهد والورع والعبادة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: حماد سلامة , محمد عويضة، مكتبة المنار – الأردن، الطبعة: الأولى، 1407
- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة 1424 هـ - 2003 م
- ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة- د. سعود العتيبي- رسالة دكتوراه- جامعة أم القرى.
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن- محمد صديق خان القِنَّوجي- عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه:عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري- المكتبة العصريَّة- صَيدَا – بَيروت- 1412هـ - 1992م.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن النجدي- مكتبة ابن تيمية- ط2- د.ت: (107/12).

- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ
- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: 727 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م
- نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، جُمع من كتب: الشيخ أبي إسحاق الحويني، جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م
- نظرات في المصطلح والمنهج، د. الشاهد البوشيخي- مطبعة: انفو- برانت- فاس- ط3- 2004م.